من اهمال السياسة الاسرائيلية لكثير من الامور الهامة التي يمكن ان تعطي نتائج مدمرة لاسرائيل والصهيونية ·

يحلل غونين نفسية اليهود طبقا لنظريات فرويد في التحليل النفسي· فاليهود بالنسبة لغونين مصابون بعقدة أوديب التي تكمن في المزاحمة والتنافس ما بين الاب والابن على الام · فالصبي يريد ان يستأثر بالام وحده دون الاب · ويحب الام بكل ما تحمل هذه الكلمة من معان ·اي ان الابن بالنسبة لفرويد يكن لامه الحنان ويحبها ايضا جنسيا وحسيا ،لكن خوفه من الاب الذي قد يقتله اذا احب امه جنسيا او اظهر هذا الحب يقمع في الطفل الشعور الجنسي تجاه امه ويخبئه في لاوعيه ويظل القسم الاخر اي الحنان ظاهرا ومعترفا به ·

وبعد تحليله لنفسية اليهود يجد غونين ان مجتمعهم مبني على الركيزة الابوية (Patriarchy) ، فالاب هو المسيطر على العائلة ، وخوف الاولاد من الاب جعل هذا المجتمع اليهودي ينقل صورة الاب الى اله · فرب اليهود قوي للغاية ، محب ولكنه ايضا ينتقم من اولاده ، اي اليهود ، ان هم اساءوا اليه ، ولهذا شعر اليهود بان عليهم تقديم الضحايا الى يهوه كي يظل راضيا عنهم ان هم ارتكبوا خطأ مع الام · ورمز الام هو الارض او ارض اسرائيل ·

اذا عقدة اوديب التي تظهر جليا في المجتمعات الابوية هي ذاتها في المجتمع اليهودي الذي امن باله هو الاب الروحي وهو المنقذ وهو الذي اختار شعبه · ولكن اليهود (اي الاولاد) غالبا ما يتخلون عن الاب ويمالئونه بتقديم الضحايا · وهناك ادلة كثيرة تؤيد هذه النظرية · ومثال ذلك قصة ابراهيم في التوراة وكيف حاول ارضاء يهوه بتقديم ابنه قربانا على المذبح. وكذلك علاقة الختان بالدين اليهودي · فغونين يميل الى الاعتقاد بأن الختان ليس الا أستبدالا للقتل او الخصي ·

وكما ان يهوه هو رمز الاب المضخم ، فرمز الام هو اسرائيل ، فاسرائيل بمثابة البيت ـ الوطن ، وكل ما هو دافيء ، آمن ومحب · اذا ، التقاليد العائلية لدى اليهود اتخذت طابعا دينيا ذا ابعاد خطيرة· فايمان اليهود بانهم شعب الله المختار ، وبأن هناك عهودا وعقودا لا تفصم ما بينهما ، ادى بالتالي الى اعتقادهم الراسخ بانهم سيعودون الى ارضهم ، واصبح هذا الاعتقاد خلال فترة « التشرد » حلمهم الدائم · والحلم كما هو معروف مغاير للواقع ، ولكنه في الوقت ذاته غير مقيد بزمان ومكان ،ولذلك استطاع اليهود البقاء كيهود مشتتين لانهم تعلقوا بالحلم ـ حلم عودتهم الى ما كانوا عليه قبل التشرد وهذا مما ساعد الصهيونية فيما بعد ، اذ ان الحلم بعث جديدا تحت مضامين ومفاهيم عصرية · وبنيت جسور حديثة امتدت الى الماضي البعيد ·

وكما ساعد الحلم في ترسيخ الصهيونية ، كانت له كذلك نتائج سلبية · فايمان اليهود بانهم شعب واحد من جهة ، ووجودهم في اوروبا مشتتين ، متناثرين من جهة اخرى ادى بهم الى حالة انفصام في الشخصية · ويصور لنا غونين حالة اليهود النفسية إبان التشرد بانها نفسية مضعضعة،مريضة· فاليهوديعتقدون بان لهم تراثا غنيا خلاقا وفريدا يميزهمعن غيرهم· وفي الوقت نفسه فهم لا يملكون اية قوة سياسية يستطيعون من خلالها ان يوجهوا دفة مصيرهم · وبما ان القوة الفعلية كانت في ايدي امم اخرى في اوروبا ،فلقد حاول الكثيرون من اليهود مجاراة المسيحيين ، اما بالتزلف اليهم واما بمسايرتهم والتطبع بعاداتهم الى درجة كره فيها اليهودي يهوديته وحاول التخلص منها ، وتمسكن وتذلل ليبقى على قيد الحياة · وهذا شعور اليهود بالاضطهاد